بناء الدولة

عبدالرحمن مراد

(قيل إن فريق بناء الدولة قدّم تقريره محملاً برؤى الأحزاب والقوى السياسية دون أن يتفق الفريق على رؤية واضحة أو يتمكن من التوافق على توصيات، وتناقلت الأنباء أن وزير الشؤون القانونية قدم مشروع دستور يتضمن رؤية لبناء الدولة القادمة لم يصوّت في جلسة المجلس اعضاء الحكومة من التجمع اليمني للإصلاح، وثمة أزمات سياسية جانبية تهدف الى إشغال الأطراف السياسية عن القضايا الجوهرية أو التفكير فيها.

ما يثير الانتباه في الموضوع أن اليدومي يتحدث عن اشتغال حزبه على بناء الدولة ويقول إن هناك فرقاً بين من يريد أن يحكم ومن يريد أن يبني دولة، في حين أن حزبه يعارض مشروع الحكومة في بناء الدولة ويقف حجر عثرة في فريق بناء الدولة أمام التوافق أو الوصول الى صيغة توافقية للتوصيات ويقوم بخلق أزمة في البرلمان ويحاول توسيع الهوّة بين الرئيس وحزبه، ويجهد كل الجهد في تحقيق أكبر قدر من المناصب ويحاول أن يتغلغل في المفاصل المهمة للدولة.. والمرء يدرك أن تعيينات المالية الأخيرة كان للإصلاح فيها نصيب الأسد وغاب شركاؤه في اللقاء المشترك، وقيل إن ثمة صفقة حدثت بين الرئيس والإصلاح تمّ من خلالها تمرير قرارات التغلغل في مفاصل الدولة مقابل سعي الإصلاح مع بقية الأطراف في اللقاء المشترك في مشروع التمديد، والأدهى هو ما تناقلته وسائل الإعلام من نبأ حول التزام اليدومي بضمان موقف الحزب الاشتراكي لصالح مشروع التمديد، وهو الأمر الذي أثار سخرية كثير من قيادات وكوادر الحزب الاشتراكي، وأمام جل الحقائق والمعطيات التي ينبض الواقع بكل تفاصيلها نجد اليدومي يتحدث عن بناء الدولة، في حين أن حزبه لم يتقدم برؤية حتى هذه اللحظة يحدد فيها فلسفته ورؤيته لبناء الدولة الحديثة والقادمة والتي هتف في الساحات مع جل الهاتفين من الشباب والاحزاب الاخرى بالحلم بها وصدحت حناجر أتباعه بالشعارات المدنية البرّاقة، وحين ارتفعت بيارق نصرهم وأصبحوا حكاماً تركوا مواقعهم وشعاراتهم وهبّوا الى السلطة كغنيمة، هبة رجل واحد نابذين الشعارات والالتزامات الاخلاقية والتحالفات السياسية ظهرانيهم.

ومع أن الواقع السياسي في اليمن لا يوحي في دلائله الأولى بأي حال من حالات الانتقال الحقيقي، وكل تموجات اللحظة التي نمر بها تتحدث عن تكريس الماضي وسعي بعض القوى بكل ما في وسعها من جهد إلى استمرار حضوره في صميم التجربة الحديثة، ومثل ذلك تدل عليه تلك التوجهات الرافضة للتعبير الحقيقي في البنية العامة للدولة وفي ذلك التهافت على التحكم في مفاصلها وفي التكتيكات السياسية الهادفة الى التوحد والإقصاء ونفي الآخر، ولا أظن أن تلك الضغوط التي تمارس باسم العدالة الانتقالية تهدف الى التأسيس لقيم الحق والعدل والخير والسلام.

وحين أتأمل خطاب العدالة الانتقالية ولا أرى وجهاً واضحاً للحق أو قيمة لآدمية الانسان أو حرمة لدمه وعرضه وماله، أتصور أن الدين الذي يتحدث البعض باسمه ليس أكثر من هدف سياسي وغاية في التمكين في الأرض، لأن ضروراته القيمية تؤكد على المساواة والاعتراف بالآخر وبقيمته وبحقه في الحياة وبحرمة دمه وعرضه، ولا أكاد أرى مثل تلك الضرورات ظاهرة في القول أو في الممارسة، فالقضية الدينية حين تتحول الى نظرية مغتربة عن واقعها تصبح تهويماً وفساداً، وتجعل الآخر يشك في قدرتها وصلاحيتها في معالجة قضايا الإنسان، وهذا هو الخطاب الذي نسمعه في الآونة الأخيرة عند عامة الناس قبل خاصتهم.

الربيع العربي

تراجيديا الحدث وخيبة النتائج

محمد علي عناش

> بدأ بعض المثقفين والسياسيين والشباب، يتكلمون عن الثورات العربية وعما يسمى بالربيع العربي، بلغة الخيبة والانكسار، لغة تحمل في طياتها الكثير من تراجيديا الأمل الضائع والحدث السرابي، وكذا بكائيات على مآلات ونتائج كارثية، قتلى وجرحى بمئات الآلاف، نازحون ومشردون بالملايين، دمار وخراب طال كل شيء، قبح وبشاعات كثيرة، انبعثت وتفجرت اجتماعياً وسياسياً ودينياً.. سنتان ونصف من الحدث الثوري الفجائي الذي بدأ صاخباً وكبيراً في شعاراته وأهدافه ووجوهه، وانتهى صغيراً ومشوهاً، فرويداً رويداً تساقطت الاقنعة المزيفة والشعارات الثورية البراقة، وهي شعارات عظيمة في مضمونها، لكنها كانت منذ البداية مخادعة وماكرة، لأنها لم تُرفع بإسناد قيمي ومرتكزات نقابية وجماهيرية منظمة ومتناغمة، بل كانت تخفي وراءها تشوهات ثورية كثيرة وحقائق سياسية واجتماعية وثقافية مليئة بالتناقضات، لم نكن نراها ونتلمسها ونحيط بها، كانت تخفي واقعاً كان بالإمكان إصلاحه وتغييره من دون كلفة من الدماء والدمار وإيقاظ للعصبيات القاتلة، لكننا لم نقرأه ولم نحاول أن نتوغل فيه ونتفحص معادلاته وشروطه المختلفة، بعقلانية وبوعي الثوري المستقبلي والمستوعب لمعادلة وشروط التغيير الايجابي في الواقع، وإنما عبرنا عنه بعاطفة ثورية مدمرة، وبمجهوليات كثيرة.

فجأة وبلا مقدمات وجدنا أنفسنا ثوريين نصنع ثورة بلا روافع وركائز حقيقية لثورة شعب وأمة، ثورة الحرية والديمقراطية والدولة المدنية والتقدم الاجتماعي والاقتصادي والحضاري، بل كنا نحمل على كواهلنا ثورة مجهولة الهوية والملامح.. سرعان ما أنهكتنا وأرهقتنا ثم سقطت منا لتطال كل ما حولها بالسوء والمكروه.. هكذا صاروا يوبخون أنفسهم، ويجلدون ذواتهم في صمت ودون صمت، ويعترفون في قراراتهم بأننا صرنا اليوم أمام واقع يصعب إصلاحه ولملمته بسهولة ويسر، صارت إمكانية التغيير أكثر صعوبة من ذي قبل، ليغدو معه أمل التغيير العربي أكثر اغتراباً في أعماقنا وتطلعاتنا.

هذا هو حال البعض اليوم، وهم ينعون ربيعهم وثورتهم، ويشيعون أحلامهم في الحرية والديمقراطية والدولة المدنية، في نفس الوقت الذي تفزعهم فيه النتائج والتحولات الخطيرة والكارثية في المجتمعات العربية والتي لا يمكن بكل المقاييس أن نصفها بالثورات.

من السخف أن نؤرخ للأحداث في مصر واليمن وليبيا وسوريا على أنها ثورات بالمعطيات والنتائج الراهنة المتمثلة في فقدان الأمن والاستقرار والسلم الاجتماعي.. تفشي ظاهرة الفساد المالي والسياسي، ضيق مساحة الحرية والديمقراطية، سيطرة تنظيم الاخوان المسلمين والجماعات السلفية على مقاليد الحكم والسلطة وسعيها الحثيث إلى أخونة كل شيء في البلدان العربية، تصاعد وتيرة ارتفاع الأزمة الاقتصادية والدين العام، عودة ثقافة التطرف والارهاب الفكري والثقافي، بث ثقافة الكراهية وتأجيج الصراعات الطائفية والمذهبية والقبلية.

أمام هذه المآلات والتحولات العربية الخطيرة والتي مع الأسف الشديد تصر بعض الاطراف المستفيدة من هذه التحولات ومن مناخ الفوضى والأزمات على تسميتها بالثورة، يصبح غير مجدٍ أن نظل نشعر بالخيبة وأن نظل نشيع الأحلام ونلعن الظلام، لأن من المهم جداً في هذه المرحلة الوطنية الحساسة أن نبدأ مرحلة التقييم والمراجعة واكتشاف الأخطاء والانحرافات وعوامل الفشل والتعثر.

الأمر يتطلب ليس فقط تقييم النتائج وإنما ايضاً تقييم المواقف وتقييم المفاهيم وتقييم الواقع الاجتماعي وتقييم قوى الثورة السياسية والمدنية والثقافية، بمعنى أن منطق الثورة يحتاج الى تقييم دقيق والى تفكيك واسع للخطاب الثوري والفعل الثوري، والذي بالطبع لم يفض الى ثورة حقيقية وإنما الى وهم مازال يتلبس البعض، وإلى فوضى مجتمعية، والى انقلاب الاخوان المسلمين على الحاكم وعلى قوى الثورة ايضاً.. والحاكم العربي الذي نعنيه في 2011م، هو ذلك الحاكم الذي كان قد أحرجه خروج الشباب الى الشوارع والساحات، وأصبح مهيأً لمنطق الاصلاحات والانتقال السلمي للسلطة.

القوى الليبرالية واليسارية العربية التي باتت اليوم تتجرع مرارات الخيبة وبؤس النتائج، لم تتعامل مع هذه المسألة بعقلانية وموضوعية وباستشراف مستقبلي، وإنما انساقت خلف الاخوان بعاطفة ثورية محملة بثأر سياسي كامن في العمق، ومحملة بالكثير من المجاهيل للواقع الاجتماعي، ولواقعها كأحزاب ومنظمات.. قد نستصغر هذه المسائل ولا نعطي لها أية أهمية بالرغم من أنها من عوامل الفشل الرئيسية ومن عوامل وصول الاوضاع الى ما هي عليه الآن، ومع ذلك تستمر بعض النخب الثقافية والسياسية في توصيف ما حدث بالثورة، حتى على مستوى الحالة السورية بكل ما آل اليه الوضع في هذا البلد العربي من دمار ومآس، وبعد أن تكشفت فيه الحقائق عما يسمى بالجيش الحر الذي لم يكن الا مجرد جماعات ارهابية ومرتزقة تنتمي لتنظيم القاعدة.

جميع المعطيات والنتائج الراهنة تضع الجميع أمام تساؤل مهم ومصيري يعتبر المدخل الحقيقي لقراءة ما حدث بشكل علمي وموضوعي ومن ثم استيعاب ماذا نريد الآن؟

هل كنا بحاجة الى ثورة بهذا الشكل وبهذه الكلفة الباهظة والتي بالطبع لم تفضِ الى ثورة حقيقية في الواقع؟

أم كنا بحاجة الى الاصلاحات السياسية والمؤسسية والاقتصادية التي تفضي الى ثورة حقيقية في الواقع وبدون أدنى كلفة؟

الاحتجاجات في تركيا ومصر ثورة ضد «الأخونة»

ضابط نمساوي يكشف دعم إسرائيل للمعارضة السورية

> طلاء تركيا لتقدم أنموذج الأخونة لمتغيرات 2011م عرَّاه التفعيل بالانسياق الى التدخل الدولي في ليبيا والحرب على سوريا التي يمارس الدور الأساسي لتفعيلها حتى باتت الممر والساحة للتطرف والارهاب.. ولذلك فأهم ما تعنيه المظاهرات في تركيا هو تعرية الطلاء لها كأنموذج.

فلسفة أتاتورك مؤسس الحداثة في تركيا هو أن الاسلام السياسي سبب تخلف تركيا، ومع ذلك فالتحضير لمحطة 2011م وإعادة توزيع الأدوار في المنطقة ثم ربطها بسوريا ودفع أمريكا لممارسة كل ثقلها وقدراتها لإيصال الإسلام السياسي للحكم في تركيا 2002م وحطمت في سبيل ذلك كل المعايير التي أرساها أتاتورك في الواقع وفي الثقافة السياسية.

فهذا المنظور الأتاتوركي لم يأت الا من استجابات كبيرة في متراكم وواقع تركيا، ولذلك فتموضع تركيا كساحة لجماعات التطرف والارهاب وثقل ورأس حربة لدعم التطرف يستفزّ غالبية الأتراك وهو بين عوامل الاحتجاجات في تركيا وإن كان الدافع والمسبب شيئاً آخر.

إذا فالمحطة تحمل ثورة ضد ذاتها وتحديداً ضد أخونة هذه المحطة أو تخصيصها للاخوان، ولذلك يبدو غريباً أن محطة اخوانية هي من عرت طلاء الأخونة في تركيا ومن دفعت الى مظاهرات كثورة ضد الانموذج للأخونة.

ولهذا فالمظاهرات في تركيا أو مصر هي لاقتلاع الثورة المضادة في الاسلام السياسي أو أخونة محطة 2011م.

إفتاء التكفير والقتل الذي يمثل التطرف ويجسد جوهر ومضمون الارهاب حين يتبنى من فضائية «الجزيرة» فإنما يجسد تماهي محطة 2011م مع ما عُرف بجذور ومنابع الارهاب وكل التخريجات والتوليفات لتبرير وتمرير ذلك بتقاطعه الصارخ مع الحرب ضد الارهاب يجسد الانفضاح ولا يخفف من الفضيحة، فالقرضاوي أكثر تطرفاً من عمر عبدالرحمن الذي كان وراء تفجير المركز العالمي للتجارة.. وان اختلف المكان والزمان والمحطة وحاجيات المتغيرات.

موقف «الجزيرة» وتيارات اسلام سياسي من الارهاب هو ذاته الموقف الامريكي في شدته وتشدده، ومن ثم تم تعديل الموقف الى تواطؤ ودعم للارهاب في واقع المنطقة وفي إفتاء التكفير والقتل ليستجيب لحاجيات محطة أمريكية غربية جديدة، والاسلام بات يُكيَّف مع هذه المحطات حتى أصبح لوينا اسلام «موديل» جهاد افغانستان ثم «موديل» الارهاب والحرب ضد الارهارب ثم موديل جهاد سوريا ودعم الارهاب في ظل الحرب ضد الارهاب..

أنْ تبرمج أنظمة بين الشرق والغرب في ظل الحرب الباردة فذلك مقبول، ولكن أنْ يبرمج الاسلام كمعتقد وعلماء وخطباء ينتمون للدين أو يحسبون عليه فذلك يخرج عن المنطق والعقل.

النظام السوري أو أي نظام عربي ليس قضيتي الأساسية ليظل أو يرحل ولكني أرفض قتل الشعوب وتدمير الأوطان، فما الذي جنيناه من جهاد افغانستان وحروبه حتى نسير في جهاد سوريا..؟

ها هو ضابط الكتيبة النمساوية التي انسحبت من الجولان 2013م يشهد على وقائع وحقائق فظيعة عن كل أنواع الدعم الاسرائيلي للمعارضة، وبالتالي للجهاد، وها هو وزير خارجية فرنسي سابق يشهد على الإعداد لسيناريو هذه المحطة قبل سنوات، فهل ثبت أن الجهاد بالإسلام في افغانستان كان مع الاسلام وقد جاءت نتائجه ضد المسلمين والإسلام؟

كيف يقاس الجهاد في سوريا بالمقارنة مع جهاد افغانستان وربطاً بإسرائيل؟

لقد باتت الانظمة وتيارات الاسلام السياسي تبحث عن مواقف عن تخريجات لما تحسبها مواقف، ولنا استقراء المواقف بعد تصريحات الرئيس الامريكي «أوباما» عن دعم المعارضة السورية بالسلاح واتصالاته بالمنطقة كحكام، وكيف صعدت مواقف الاسلام السياسي كأنظمة أو تيارات.

ليس رهاني على بقاء النظام في سوريا أو حزب الله ولكني أراهن على ما بعد ذلك بافتراض تحققه؟!

مسألة أن ينتصر النظام في سوريا أو يرحل تظل احتمالات بين الممكن والوارد، والأفضل الرهان على ما بعد الجهاد في افغانستان وعلى ما بعد الجهاد في سوريا، وأياً كان الطرف العالمي المنتصر؟!

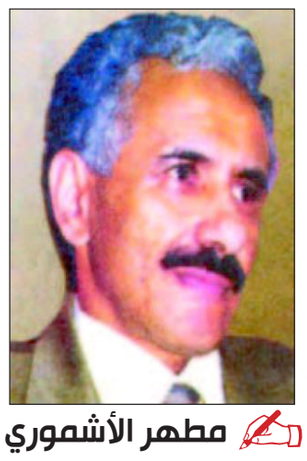

مطهر الأشموري

الشعوب تطيح بأخونة محطة 2011م

احتضان تركيا للإرهاب استفز غالبية الأتراك